العائلة

مجلة ادبية علمية نسائية

﴿ تصدر مرتين في الشهر ﴾

الجزء الرابع عشر — السنة الاولى

« مصر في ١٥ نوفمبر سنة ٩٩ موافق ١١ رجب سنة ١٧ »

حسن السلوك في البيت

قال سدني سميث الشهير مامعناه :

(تذكر ان زوجتك وخدامك لهم حقوق وحاسيات فعاملهم على الاقل كما تعامل الاجانب الذين سيعودون اليك ثانية)

وقال أيضاً

(لا تجتهد ان تخيف من دونك بالحق والحدة فهما يضران بكرامتك في أعينهم اكثر مما ينفعانهم فالغضب ينقص تأثيره بازدياد وقوعه)

وقال غيره

(اذا كانت عبارة (انعمت صباحا) تصلح بين غريبين متقربين فهي لا تضيع على الزوجة والاهل)

لاريب فى ان سيدتي القارئة التي أخذ بمجامع فؤادها حب ذلك الشاب الذي خطبها من والدها منذ أمد قريب تستغرب استهلالي هذه المقالة بهذه الاقوال التي لا يخاطب بها الا من عرف بالاستبداد والظلم أو على الاقل بعدم الاكتراث بالآخرين فتحكم قطعياً بعدم صحتها لان تكون نصيحة لمن كان نظير ذلك الشاب الشهم المزمع ان يكون زوجها فقد أبانت لها حركاته وسكناته فضلا عن مواعيده وأقسامه انه انما يرغب بالحياة ليتمتع بمشاطرتها نعيمها وبؤسها ويطمع بالوجود لينال رضاها ويتمتع بقربها ويسعى للارتزاق ليتمكن من اسعادها واراحتها الى غير ذلك أفليس من المستحيل ان يذهب يوماً من البيت دون ان يستأذنها بمبارحته فضلا عن اساءته المعاملة واستعماله الخشونة كما تخشى كاتبة هذه المقالة حتى بادرت لجمع نصائح كبار الكتبة لتسوقها اليه ....

مهلا سيدتي أرجوك ان تنعمي النظر قليلا الى من حولك تجدي ان الوفاً من الفتيات نظيرك كن يأملن بان الحياة الزوجية ستزيد عرى وحدتهن مع أزواجهن متانة وأحكاما وان كلا من الزوجين سيعيش للآخر ويتسارع لارضائه الى غير ذلك من الاماني التى لاتكاد والآمال الكثيره تمر عليها السنة الاولى من المعيشة الزوجية الا وتصير في زوايا النسيان وقد طوتها الحياة اليومية بما تأتي به من المشاغل والاعمال والمهمات حتى لم تعد تخطر بالبال الا في وقتي الشقاء العميق أو الهناء العظيم والآن هلمي معي قليلا لنبحث سوية علنا نتوصل الى بعض الاسباب التي تري فى قلبي ذينك الجيبين المشتعلين بجذوة الحب الطاهر رمادا من قلة الاكتراث والاهمال مايكاد يطفيها بل تجرهما الاحوال الى درجة هي منتهى التعاسة

والعناء فتبدل النعيم الذي طالما حلما به بالجحيم الذي لامناص منه الا بالقبر أو الهجر . اذ من المقرر انه لا يوجد على سطح البسيطة شخصان يتمكنان من تعذيب أحدهما الآخر نظير الزوجين فقد يكفي للواحد منهما ان يومي لرفيقه اشارة طفيفة ليحرمه بها راحة يومه ويوقعه في بلبال عميق وغم شديد .

ولكي نفهم حقيقة تلك الاسباب التي تؤول في بعض الاحيان الى أشأم العراقب بين الزوجين وأوخمها . علينا ان ننظر نظراً عاماً بين المتعارفين والاصدقاء نجد ان كلما طالت العشرة بينهم ارتفعت منهم الكلفة التي تلزم الانسان ان يتحفظ في كلامه وتصرفاته ومعاملاته فتستر معائبه ونقائصه الذاتية بستار الحشمة واللياقة والحياء فتكسبه اعتبار جلسائه وعشرائه لكن الاعتبار قد ينقص متى ظهر ذلك الشخص الذي ناله بمظهره الحقيقي متى ارتفعت الكلفة بطول العشرة فكم حدث لكل منا ان يكلم انسانا فيمتلئ فؤاده اعتبار له واحتراماً لشخصه لكن لا يلبث ذلك الاحترام ان يستحيل احتقاراً لكثرة مايكتشف فيه على التمادي من المعائب التي لا يمكنه أن يغض الطرف عنها خصوصا متى كان لا تربطه بذلك الانسان رابطة القرابة أم الصوالح الذاتية لذا قال الامام علي «رضه» حكيم العرب تزاوروا ولا تجاوروا ورفع التكليف بين المعارف كثيرا ما يجلب ازدراء الواحد بالآخر على غير قصد منه ولا روية

فاذا كان هذا هو الحال بين المعارف الذين لا يرون بعضهم بعضا الا مرة في الاسبوع أو على الاكثر مرتين في اليوم فكيف يجب أن تكون الحال في الزوجين الذين يطويان الايام والاعوام جنباً لجنب ويذوقان سوية

حلو الايام ومرها ويلاقيان معا صفوها وكدرها بل لقد ينتج الكدر عن خطأ جره أحدهما فاذا لم تتمكن مكارم أخلاق الآخر من نسيانه علا الشر وارتفع عند أقل معاكسة تذكره به . هذا فضلا عن ان المعيشة البيتية ليست مقتصرة الا على الاكل والشرب والنوم فاذا حصل في أحدها أقل مغايرة لما في خاطر الزوج لانه غير موكل بها قام يستشيط ويغضب دون تحفظ ولا احتراس لانه يحسب أهله من ولد وامرأة نظيره أو بعضاً منه فيبدي امامهم كلما يهيج في نفسه من العنف طف رقت أم غلظت وهاك ما أعترف به رجل لصديق له قال انني وايم الحق لشديد الخجل من نفسي لتسرعي بالغضب مع افراد عائلتي فانني عند ما ابتعد عنهم أرى غلطاتي كما هي تماماً فانوي بل فاعزم أشد العزم على تجنبها وتركها لكني لما أرى نفسي محاطاً بهم انسى عزمي عند حدوث أقل أمر يغاير ارادتي ولو كان في حد ذاته حسناً أم غير مضر.لذا قالت العرب ان أشد الناس احتقاراً للعالم امرأته وخادمه . وعندي ان هذا القول لم ينتج الا عن احد امرين فاما ان يكون العالم لا يعتبر ذويه فيعاملهم بالازدراء والامتهان لاعتقاده بنفسه الكمال وبسواه الضعف فيأمر وينهي بصرامة واستبداد ظناً منه انه بذلك يقوم اعوجاج امرأته ويقودها الى السبيل الذى يظنه مؤديا لراحته معها ولسعادته فلا يسلك معها كما هي بل كما يجب أن تكون دون أن يتيسر له فرصة يظهر بها سعة علمه ومميزات فهمه على سواه لعدم اجتماعه بامرأته المتحجبة مع الناس الذين يلذهم بحديثه ويخاب افئدتهم بفصاحته لذلك كانت امرأته لا تلقى منه الا كلما يسؤها فتكيله عندئذ بنفس كيله وتشهر له احتقارها فلا تتكلم عنه متى اجتمعت بمعارفها الا بذكر معايبه

رجل من لاعيب فيه. أو ان الزوجة تكون جاهلة لاتعرف للعلم قيمة ولا للمعرفة من ثمن فيستوي لديها زوجها العالم وجارها الجاهل بل لقد تفضل هذا على ذاك لان لا كتب لديه تشغله عن مسامرة امرأته ومنادمتها ومن هذا القبيل ما يحكى عن احد علماء الازهر ابهظه احتقار امرأته له فظن انها ترجع عن غيها متى رأت اكرام الناس له وتبجيلهم اياه فاشار عليها أن تذهب للجامع عند صلاة الجمعة ففعلت ولم تكد تنتهي الصلاة حتى رأت الناس تتسابق نحو زوجها لتفوز بتقبيل يديه والتبرك بدعائه فعادت الى البيت ولما رأت زوجها قالت له يالك من اثيم بماذا ظلمت أولئك الناس حتي تسارعوا لتقبيل يديك واكتساب رضاك ولا أخالهم فعلوا ذلك الا دفعاً لاذاك وشرك . أما زوجها فعبثاً حاول اقناعها بانه لم يدفع أولئك الناس لاحترامه الاسعة علمه وازدياد فضله فلم تصدق

مما مر نرى ان المعيشة البيتية مهما اختلفت أحوالها تسرع بالمتزوجين الى وهدة العذاب والشقاء اذا لم يتلاف الزوجان ذلك منذ اقترانهما بتمرين نفسيهما وتدريب ذاتيهما على اتباع خطة اللياقة بينهما ومكارم الاخلاق كالحلم والدعة والرقة والمسامحة والاغضاء والتساهل وتجنب الالفاظ الخشنة والعبارات السمجة التي نحاشاها في مجالسنا وتعويد اللسان على العبارات اللطيفة التي تجلب مسرة الرفيق وابتهاجه وتجنب الحمق وعلى الاقل الامتناع عن الكلام عند ماتكون العواطف منهيجة بتأثيره لان كلامنا ونحن على تلك الحال لايكون الا مؤلماً مهما اجتهدنا بتلطيفه

ولكم نود ونتمنى لو يتخذ الزوجان السلام البيتي كاعز شيء لديهما واثمنه على هذه الارض فلا يضحيانه في سبيل انتقاد أو تخطئة يوحيها وجدان

أحدهما وحالة اعصابه التي ربما تكون متهيجة بفاعل خارجي فتصيره رديئاً مؤلماً على حين لاشيء يكدره سوى ضيق صدره

هذا ولكم نجد من الرجال الذين متى اجتمعنا بهم نحسبهم آية في الظرف واللطف ورقة المحاضرة غير انهم لايكادون يدخلون بيوتهم الا ويخلعون عنهم ذلك الثوب العارية ويرتدون بجلباب الظلم والاستبداد وحب السلطة فلا يعجبهم شيء مهما حسن ولا يسرهم أمر مهما كلف عامله من التعب والوقت فيدخلون بيوتهم سلاطين ويخرجون منها مبراطرة بعد أن يكونوا قد أذاقوا كل فرد من افرادها أنواع العذاب والشقاء

﴿ لماذا نحبط نحن حيث ينجح الغربيون ﴾

نحبط نحن لان لاقيمة للجد ولا نصيب للاجتهاد عندنا فالذي يترقى منا انما يترقى بالوسائط والقرابة والنسابة وان اجتاز الصعوبات وتمكن من الظهور قليلا في عالم الشهرة والعمل فهو من يزال طول حياته ابن فلان وحفيد فلان ولاقبل مناقشة أو جدال يتلى نسبه علناً ويصفع به امام الجمهور الذي عوض عن ان يزيد في احترامه لفوزه يهز امامه كتف المستخف ويطوي شفة المحتقر

ينجح هم لان الرجل منهم ابن كده وجده لا ابن أبيه وجده والمترقي منهم يترقى بعمله أكثر مما يترقى باسرته مهما كان مركزها فللمجد المجتهد نصيب من عمله لا تبخس حقوقه فيه مهما كانت النقطة التي سار منها منحطة فاذا ذكر نسبه الخامل ازداد في أعين مواطنيه قيمة وعلا قدراً

فمتى تمكن عملتنا من ان يصيروا الى ماصار اليه فلكس فور اذا درسوا